المصطلح اللساني في اللسانيات التوليدية التحويلية لتشومسكي وأتباعه.

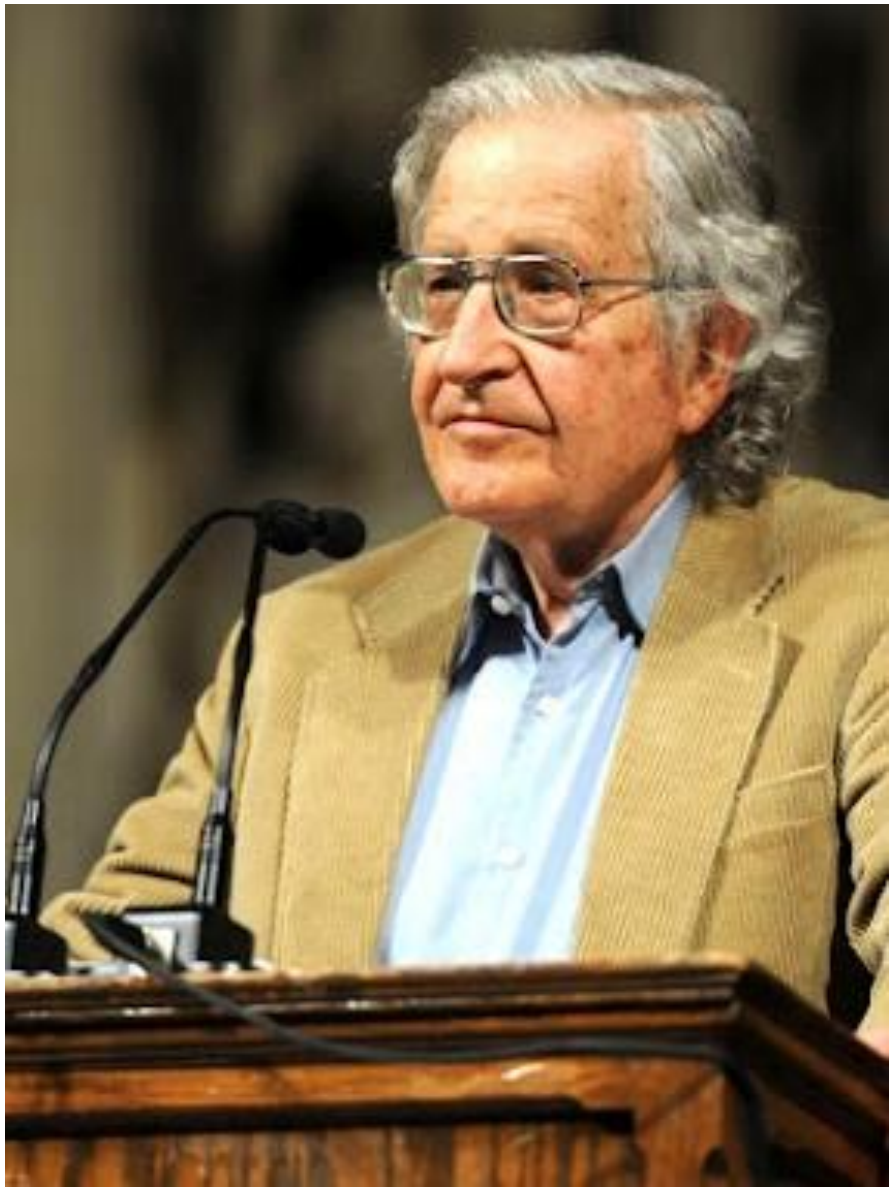

محاضرة للسنة الأولى ماستر لسانيات تطبيقية
مادة: المصطلح اللساني.
أ. فبابلي عبد الغاني
المركز الجامعي عبد الحفيظ بوالصوف ميلة
28/04/2025، مد: 06

نوام تشومسكي

.. إنّ الحقيقة المركزية التي ينبغي لأيّة نظرية لسانية ذات مغزى أن تتصدى لها هي أنّ المتكلّم الناضج بوسعه أن ينتج جملة جديدة في لغته وفي المناسبة الملائمة وبوسع المتكلّمين الآخرين أن يفهوا تلك الجملة على الرغم من كونها جديدة عليهم أيضا، إنّ خبرتنا اللغوية في معظمها سواء أكنّا متكلّمين أم سامعين تنحصر في الجمل الجديدة وعندما نتقن لغة ما فإنّ مجموعة الجمل التي يمكننا التعامل معها بطلاقة ومن غير صعوبة كبيرة جدًا لدرجة أن بوسعنا أن نعدّها غير محدودة وتفي بأغراض عملية...

النظرية التوليدية التحويلية

مقدمة:

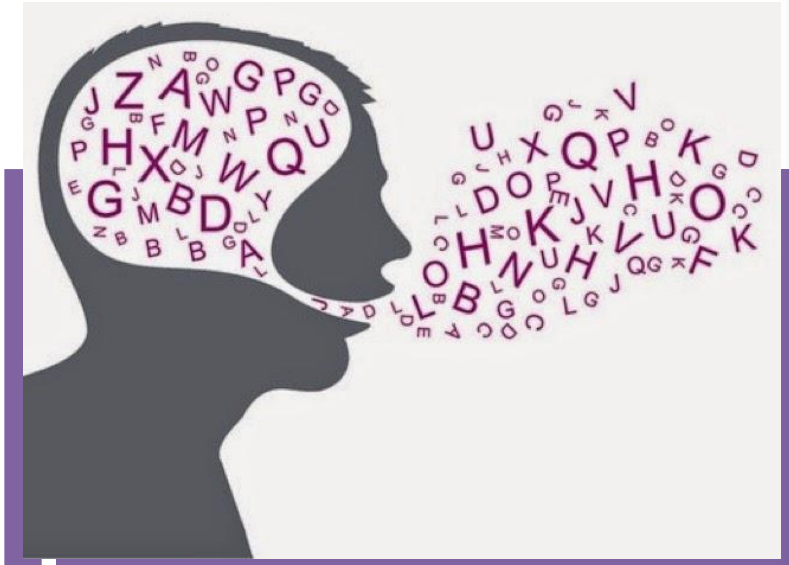

تجمع جلّ الدراسات اللسانية الحديثة والمعاصرة أن نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية هي ثورة معرفية في الدراسات اللسانية المعاصرة وخاصة الغربية منها، ويرجع السبب إلى الفرض الفلسفي الذي قامت عليه تصورات تشومسكي اللسانية، بداية من نقده للمنهجين البنوي والتوزيعي في مقولاتهما الوصفية المباشرة المعنية باللغة المنجزة فعليا؛ أي الجمل والتركيب المنتجة من قبل المتكلم، بينما يأتي هذا الإنجاز من عوامل داخلية وعمليات ذهنية عميقة تجاوز المذهب البنوي والتوزيعي الخوض فيها، وهنا تأتي نظرية تشومسكي التوليدية التحويلية التي أصبحت فيما بعد مدرسة قائمة بذاتها لتسدّ هذه الثغرة المعرفية، وتوسع في الدراسة اللسانية لتشمل السطحي والباطني؛ أي المنجز اللساني والعمليات الباطنية الإبداعية المنتجة لهذا المنجز على أساس لساني وفلسفي وبيولوجي، وهنا مكمن اعتبار تصورات تشومسكي ثورة معرفية، ويسند ذلك تصريحه أن اللغة من حيث هندستها وإنتاجها تتحكم فيها ثلاثة عوامل هي:

- التجهيز الوراثي، الذي يبدو أنه موحّد عند جميع البشر.

- التجربة التي تقود إلى التنوع ضمن طبقة ضيقة إلى حدّ ما.

- مبادئ غير خاصة باللغة من ضمنها مبادئ تحليل المعطيات، ومبادئ الهندسة البنيوية التي تضم من ضمن ما تضم مبادئ النجاعة الحاسوبية الذهنية لا الآلية.

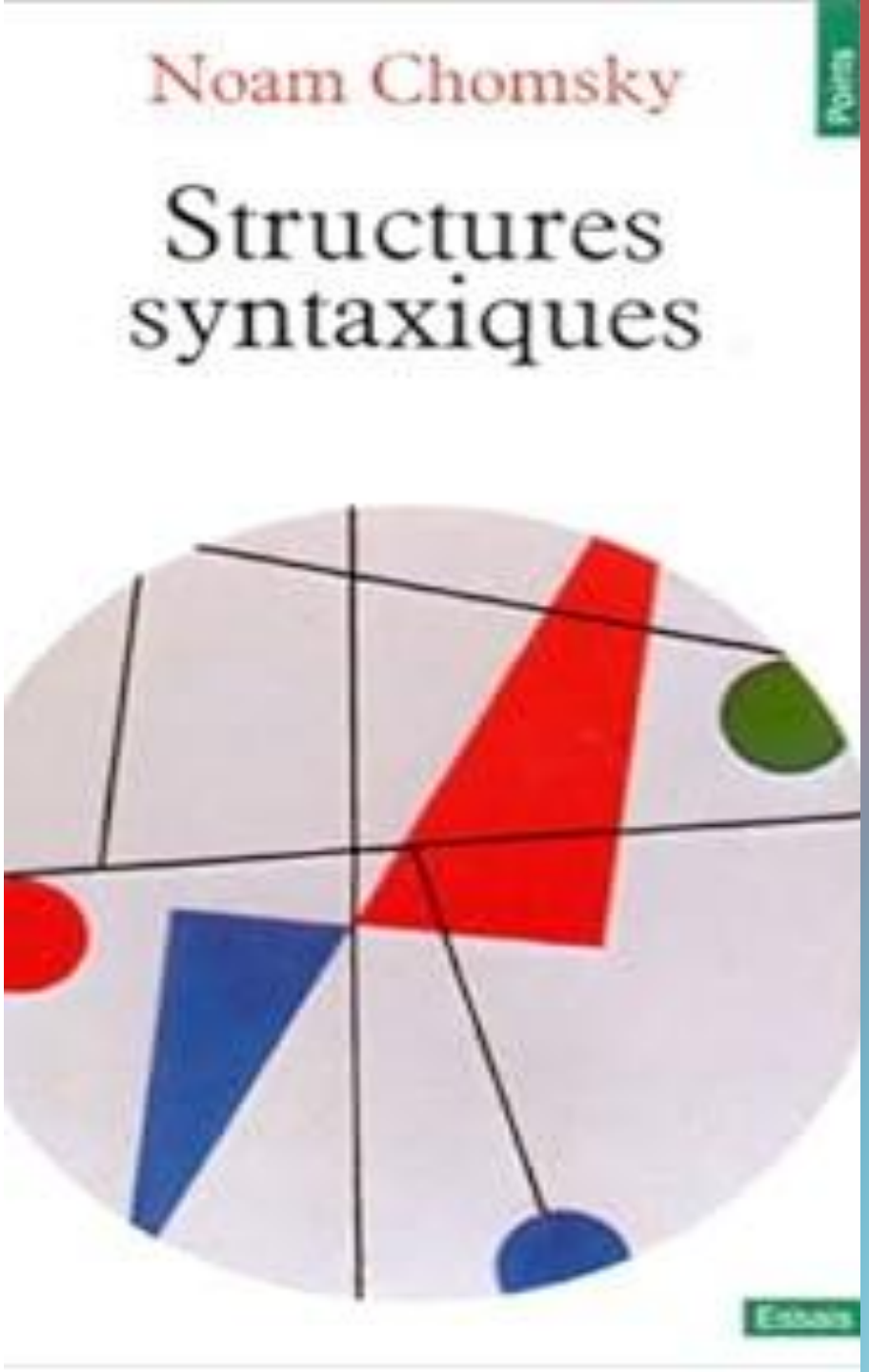

من هو تشومسكي؟

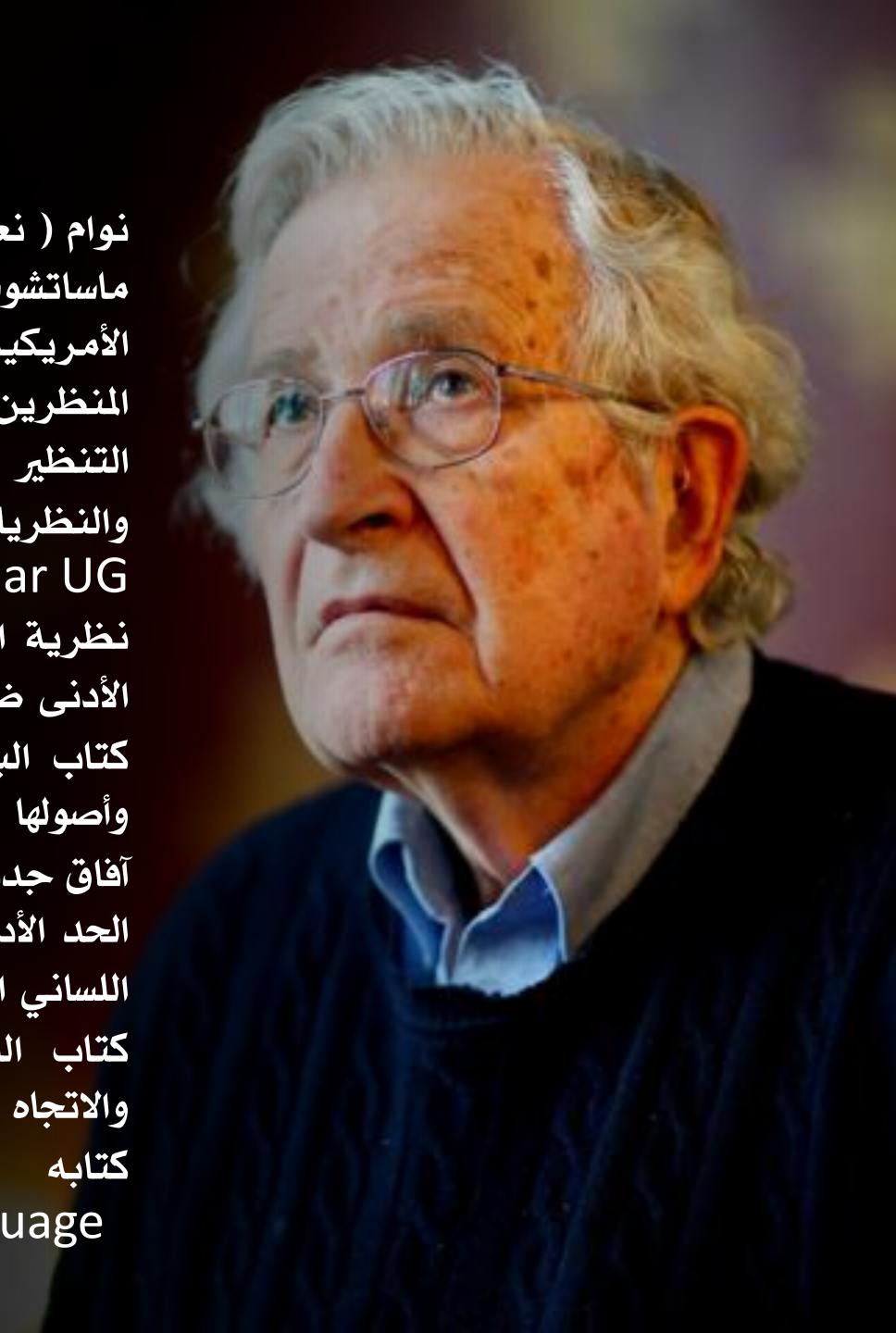

نوام (نعوم) تشومسكي (1928م) هو أستاذ شرف في معهد ماساتشوسيتس للتكنولوجيا MIT في الولايات المتحدة الأمريكية، ومؤسس نظرية (النحو التوليدي) وهو أشهر المنظرين في إطارها خلال العقود الأربعة الماضية، وضمن التنظير لها وتطويرها أنتج عددا من النماذج، والفرضيات والنظريات الأخرى مثل: (النحو الكلي) Universal Grammar UG، فرضية البنية العميقة والبنية السطحية، نظرية المبادئ والوسائط، والبرنامج الأدنوي/ برنامج الحدّ الأدنى ضمن عدد ضخم من المؤلفات والبحوث اللسانية منها: كتاب البنى التركيبية (1957)، المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها، وكتاب اللغة ومشكلات المعرفة، وكتاب آفاق جديدة في دراسة اللغة والذهن (2000)، وكتاب برنامج الحد الأدنى. ومن المؤثرات التي استقى منها تشومسكي فكره اللساني الاتجاه العقلي وأفكار رينيه ديكارت ويظهر في تأليفه كتاب اللسانيات الديكارتية Cartesian Linguistics، والاتجاه البيولوجي وأفكار إيريك لينبيرغ لاسيما الواردة في كتابه الأسس البيولوجية للغة Biological Foundations of languageسنة 1967م.

منجزات نوام تشومسكي اللسانية:

قبل التقدّم في طرح نظريات وبرامج تشومسكي اللسانية يبدو من الأهمية أن نبرز توجّهه المنهجي في تحليل اللغة باختصار لإظهار الفرق بين المنهج البنوي الذي حاول دحضه والوقوف على نقاط ضعفه، ومنهجه التفسيري البديل كما يلي:

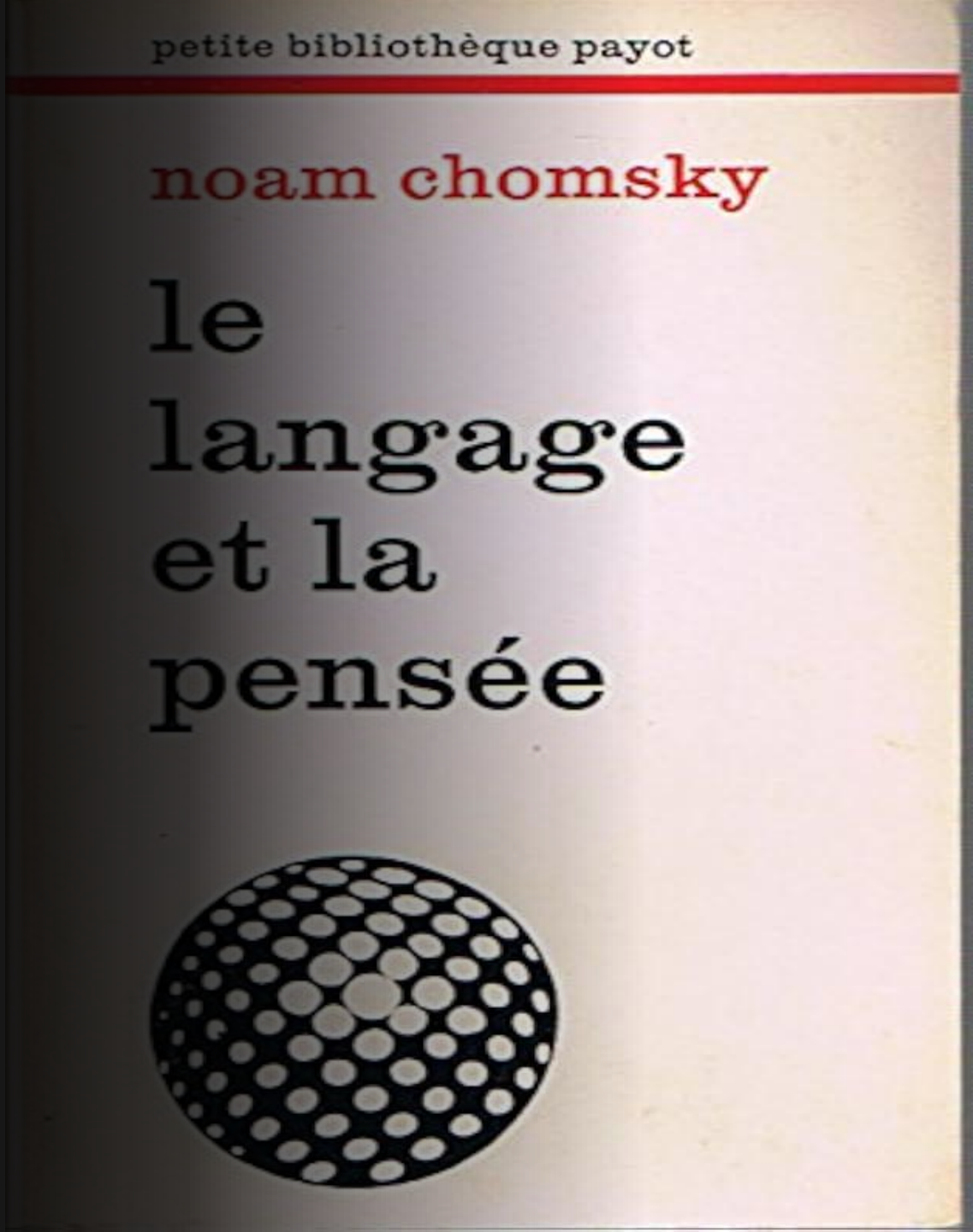

أ)- المنهج البنوي:

- منهج وصفي.
- يرتكز على الاستقراء .Inductive
- يعنى بالبناء السطحي للكلام.
- النزعة التجريبية أساسه .Empirisme
- اللغة في كنف هذا المنهج تعد عملية آلية.
- الغرض منه وصف الوحدات اللسانية وتصنيفها (مورفيمات – فونيمات).
- إهمال وإقصاء الدور الإيجابي للمتكلم.
- الانطلاق في تحليل اللغة من مدونة .Corpus
- اختزال افتراض العموميات والاقتصار على وصف الصيغ الملاحظة من خلال الفئات والأقسام الخاصة بكل لغة.
- يهتم بمظهر اللغة)السلوكي).
- يحاول الإجابة عن السؤال الآتي: ما هي اللغة؟

ب)- المنهج التوليدي:

- منهج نظري تفسيري.
- يرتكز على الاستنتاج الاستنباطي .Déductive
- يعنى بالعمليات الداخلية التي تسبق الكلام.
- النزعة الذهنية Mentalisme أو العقلية Rationalisme أساسه.
- اللغة في كنف هذا المنهج عملية إبداعية حيوية.
- يفسر الآلية الكامنة في الذهن، والقادرة على توليد عدد غير محدود من الجمل.
- الاهتمام بالخلق اللغوي اللامتناهي للمتكلم.
- الانطلاق من حدس المتكلّم لنحوية الجمل.
- البحث عما هو مشترك في كل اللغات (الكليات اللغوية)، من خلال تفسير العمليات الداخلية.
- يهتم بمظهر اللغة الحركي، داخل ذهن المتكلّم.
- يحاول الإجابة عن السؤال الآتي: كيف يتم إنتاج اللغة وإبراز المعنى؟

وتظهر هذه الخصائص في تصور تشومسكي التوليدي التحويلي في جميع النظريات والنماذج التي طرحها بداية من نموذج البنى التركيبية سنة 1957م وصولا إلى البرنامج الأدنوي سنة 1995م.

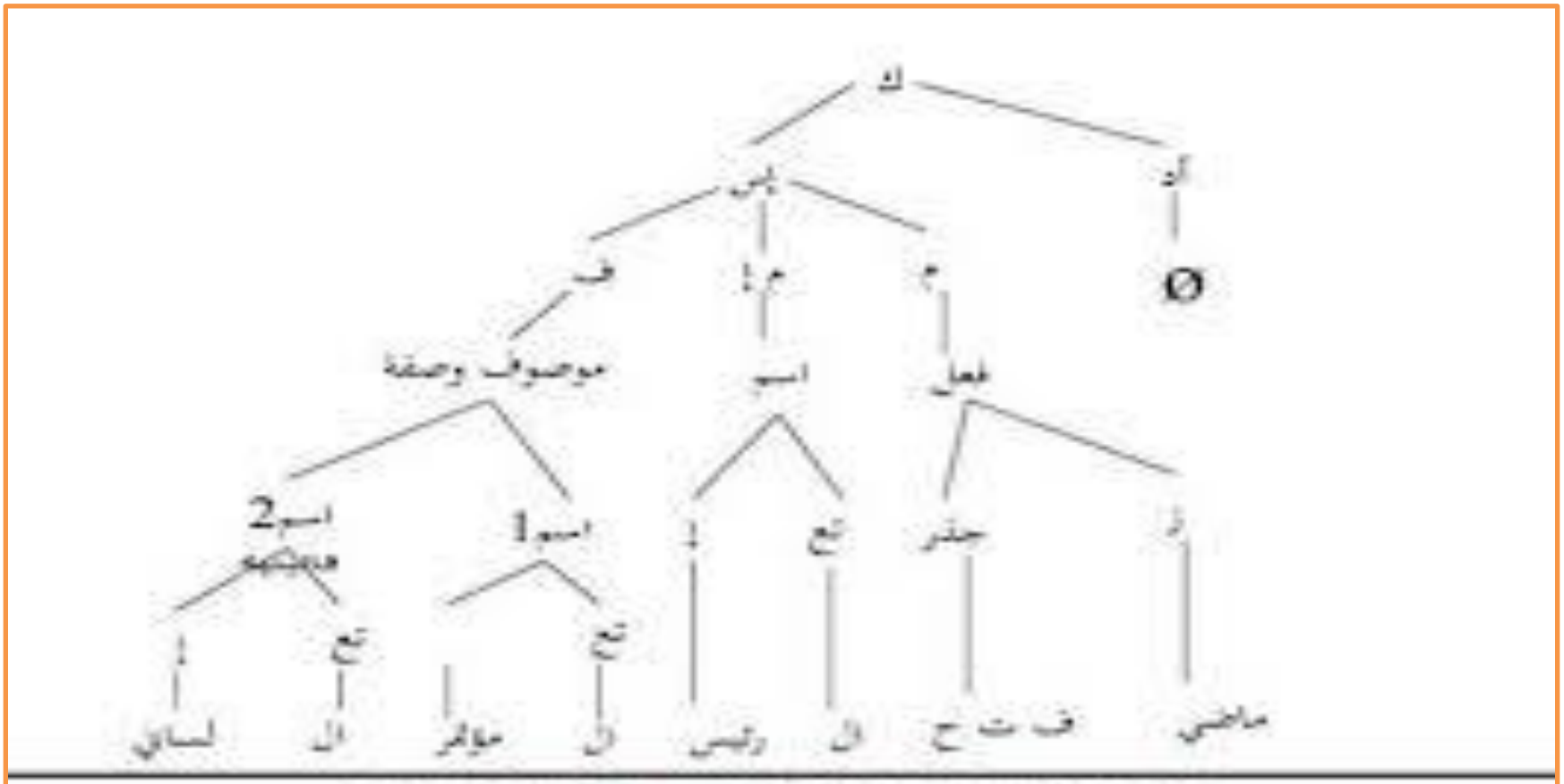

المخطط ١: البنية العميقة المشجرة

أ)- مرحلة البنى التركيبية/ المرحلة الكلاسيكية – 1957 :1965

إن أبرز ما يميّز هذه المرحلة إعادة ضبط مفهوم للغة أوّلا؛ فاللغة في تصوّر تشومسكي مجموعة (محدودة أو غير محدودة) من الجمل، كل جملة فيها محدودة في طولها، قد أنشئت من مجموعة محدودة من العناصر. فجميع اللغات الطبيعية في صيغتها المنطوقة أو المكتوبة هي لغات بهذا المفهوم، طالما أنّ كلّ لغة طبيعية لها عدد محدود من الفونيمات (الوحدات الصوتية)، (أو حروف الألف باء). ويمكن أن تمثل كلّ جملة بمتوالية محدودة من هذه الفونيمات (أو الحروف)، مع وجود عدد كثير غير محدود من الجمل.

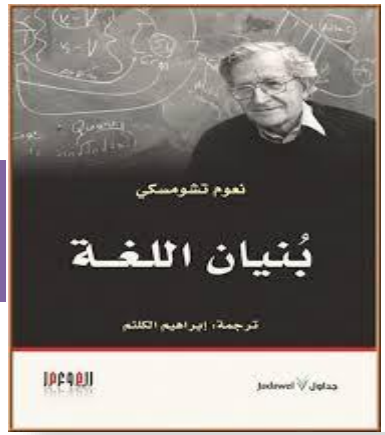

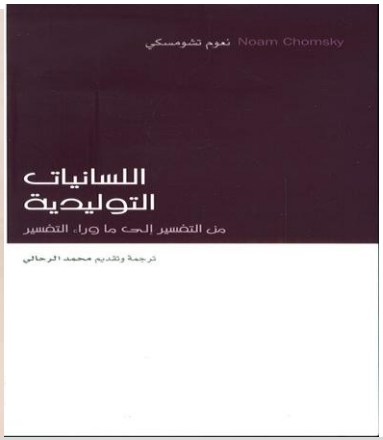

وكذلك يمكن اعتبار مجموعة (جمل) بعض الأنظمة الرياضية التي صيغت صياغة شكلية لغة. يلاحظ هنا أن جمل اللغة اللامحدودة هي نتيجة عدد محدود من الفونيمات ونتيجة تكرار عدد من القواعد الرياضياتية، وهنا مكمن السمة الإبداعية البارزة في توليد عدد لا محدود من التراكيب انطلاقا من عدد محدود من الفونيمات، والقواعد الشكلية الرياضياتية التي تتكرر بشطل مطّرد.-

القواعد التوليدية:

يطرح تشومسكي هذه القواعد في الصيغة التالية:

1) الجملة ← مركب اسمي + مركب فعلي

2) المركب الاسمي ← أداة تعريف + اسم

3) المركب الفعلي ← الفعل + المركب الاسمي

4) أداة التعريف ← ال

5) الاسم ← (رجل، كرة،...).

6) الفعل ← (ضرب، أخذ،...)

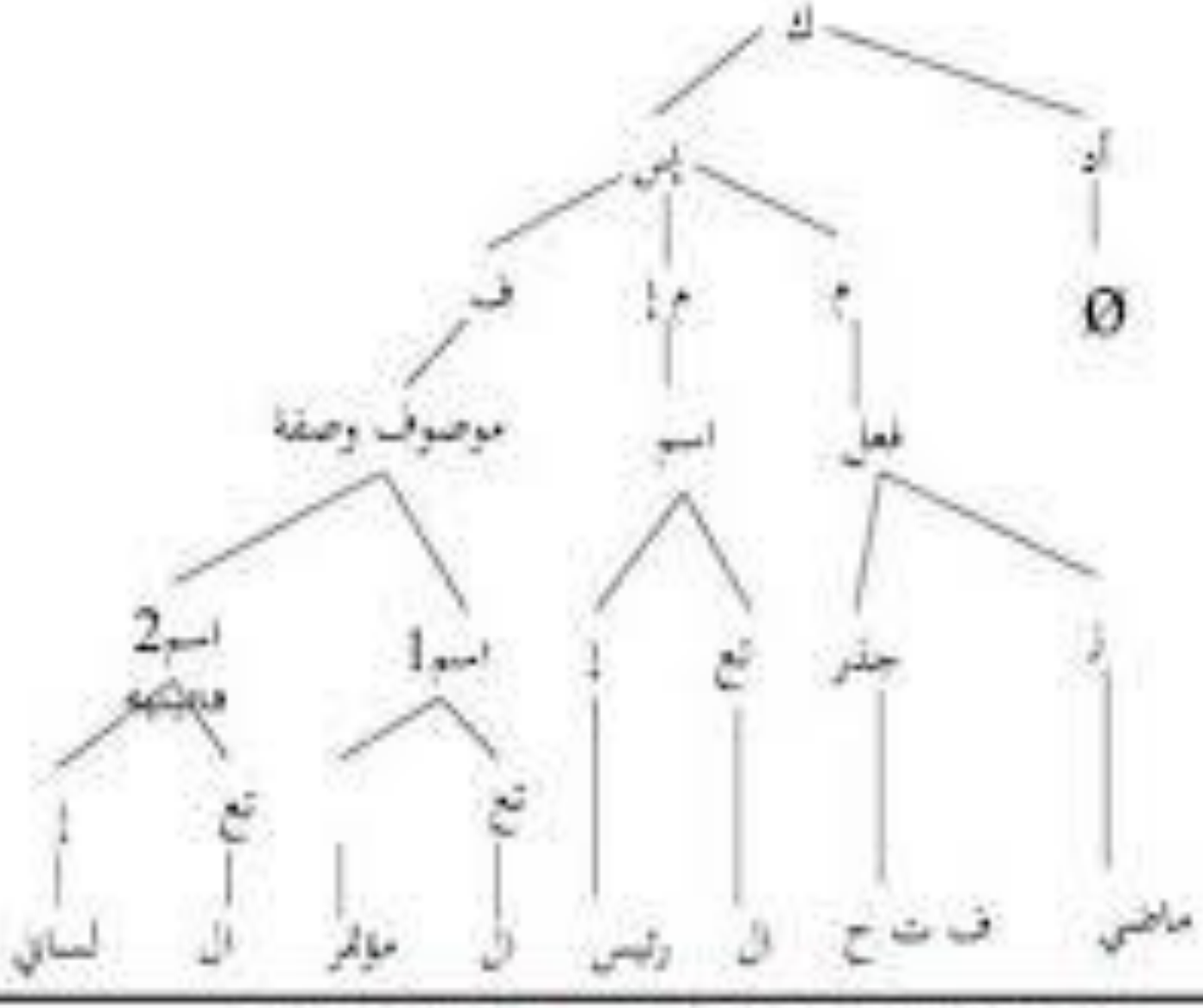

المخطط ١: البنية العميقة المشجرة

القواعد التحويلية:

هي القواعد التي يمكن بواسطتها تحويل الجملة إلى جملة أخرى تتشابه معها في المعنى مع ملاحظة خصائصها التي تجعل الجملة على مستوى السطح تختلف عن الجمل الأخرى، وذلك عن طريق الحذف، التعويض، التوسيع، الزيادة، إعادة الترتيب، الاختصار، التقديم.

القواعد الصوتية الصرفية:

يقصد بها القواعد التي تحوّل المورفيمات إلى سلسلة من الفونيمات، بمعنى إعادة كتابة العناصر كما تنطق بها، وتطبق القواعد المورفوفونيمية بعد تطبيق القاعدة التحويلية، مثلا:

فعل + حركة (الفتحة) ← فعلَ / كتب + فتحة ← كتبَ

فعل + لواحق ← فعل (في صورته الأخيرة)/ كتب + وا ← كتبُوا

ب)- المرحلة النموذجية/ المعيارية (بداية من 1965:

تبدأ هذه المرحلة بظهور كتاب تشومسكي الموسوم مظاهر النظرية التركيبية (*Aspects of the theory of Syntax*) عام 1965، ومن أهم المفاهيم التي طرحها تشومسكي في كتابه هذا ما يأتي:

1- القدرة اللغوية/ والأداء اللغوي:

يقصد بها المعرفة اللغوية الباطنية للمتكلم وقدرته على الجمع بين الأصوات والمعاني في تناسق مع قواعد لغته، ويقابلها الأداء وهو الإنجاز الفعلي للغة في المواقف والسياقات التواصلية

2- البنية العميقة Deep Structure

يقصد تشومسكي بالبنية العميقة في المرحلة المعيارية الجمل المولدة الأولية المقترحة (في المحتوى، ولقد كانت تولد بواسطة القوانين في المكوّن الأساس، وتعطى التفسير الدلالي، وتغَيَّرُ بواسطة التحويلات إلى تراكيب سطحية جيّدة، وتحتوي على المكونات المعجمية أيضا) فالبنية العميقة هي فرضية تحيل إلى الجمل الأولية المولدة التي تطبق عليها القواعد التحويلية، وتمنح من جهة أخرى التفسير الدلالي.

3- المكوّن الدلالي:

يرجع إدراج المكوّن الدلالي إلى تلاميذ تشومسكي كاتز وفودور سنة 1963م، ثم كاتز وبوسطل سنة 1964م، الذين انتقدوا نموذج البنى التركيبية الخالي من أي مكون دلالي، مقترحين نموذجا سُمي جهاز التأويل الدلالي كتعديل على نموذج تشومسكي التركيبي الذي يمثل هيكله بالتمثيل الآتي:

هيكل البنيات التركيبي

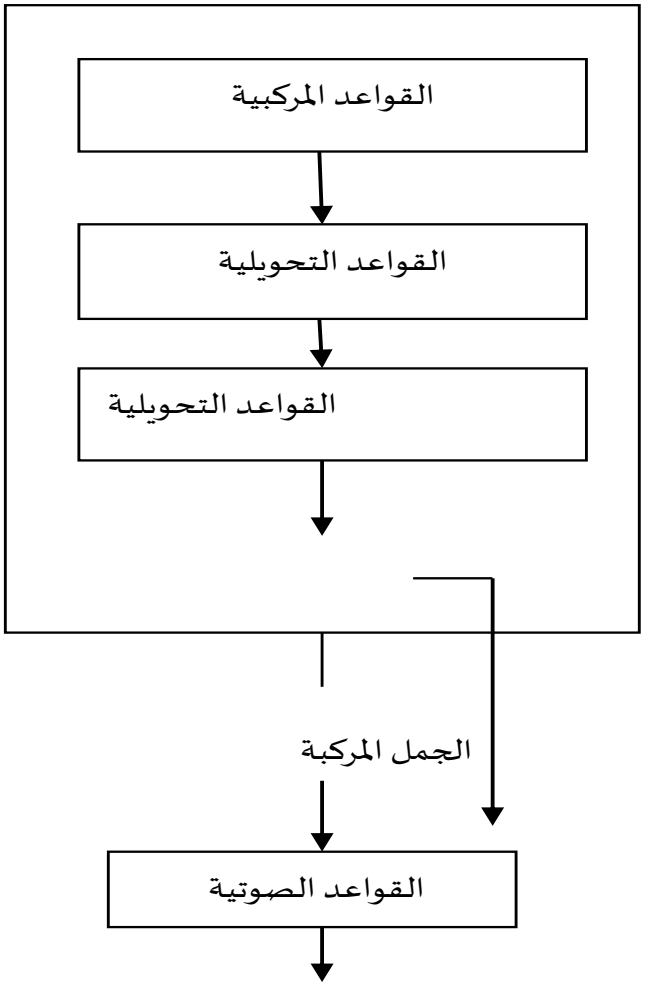

المكون التركيبي

المكوّن الصوتي

التمثيلات الصوتية

وتتمثل إضافات كاتز وفودور وبوسطل لعامي 1963 / 1964 في مقولتي القاموس وقواعد الإسقاط، حيث:

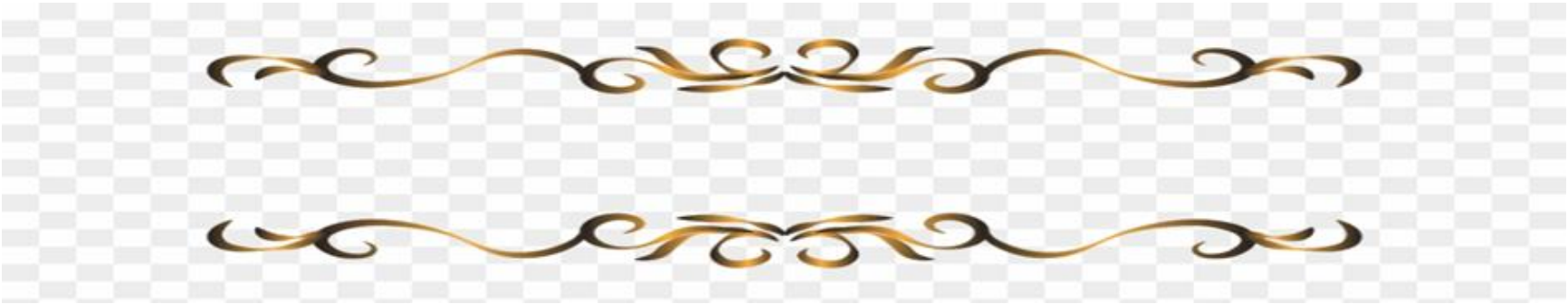

القاموس: يعطي القاموس معنى للمفردات المكونة للجملة، ويدخل في إطار المكون الدلالي؛ إذ التأويل الدلالي للمفردة عبارة عن عدد معيّن من المداخل المعجمية التي تشكّل المداخل المنسوبة للمفردة قاموسيا، إذن يمدّنا القاموس بالمداخل المعجمية المختلفة للمفردة (شروحها المختلفة).

- قواعد الإسقاط:

تتحدد وظيفة هذه القواعد في ضم مدلول كل مفردة من المفردات المكونة للجملة إلى مدلولات المفردات الأخرى الموجودة في هذه الجملة، حيث المعنى الكلي للجملة يساوي معاني المفردات التي تكوّنها. ويتحكّم في هذا الضم/ الإسقاط ثلاثة شروط أو قيود: القيد التركيبي المهتم بالسلمية التركيبية، والقيد الدلالي المهتم بتلاؤم دلالات المفردات المضمومة إلى بعضها وهنا تحديدا تتدخل عملية الإسقاط لتسقط الدلالات المعجمية على المركبات السليمة ثم قيد الانتقاء وهو قيد تركيبي أكثر منه دلالي يراعي التلاؤم التركيبي بين مفردات الجملة الواحدة. ويهيكل نموذج تشومسكي المستثمر لجهاز التأويل الدلالي في الشكل الآتي:

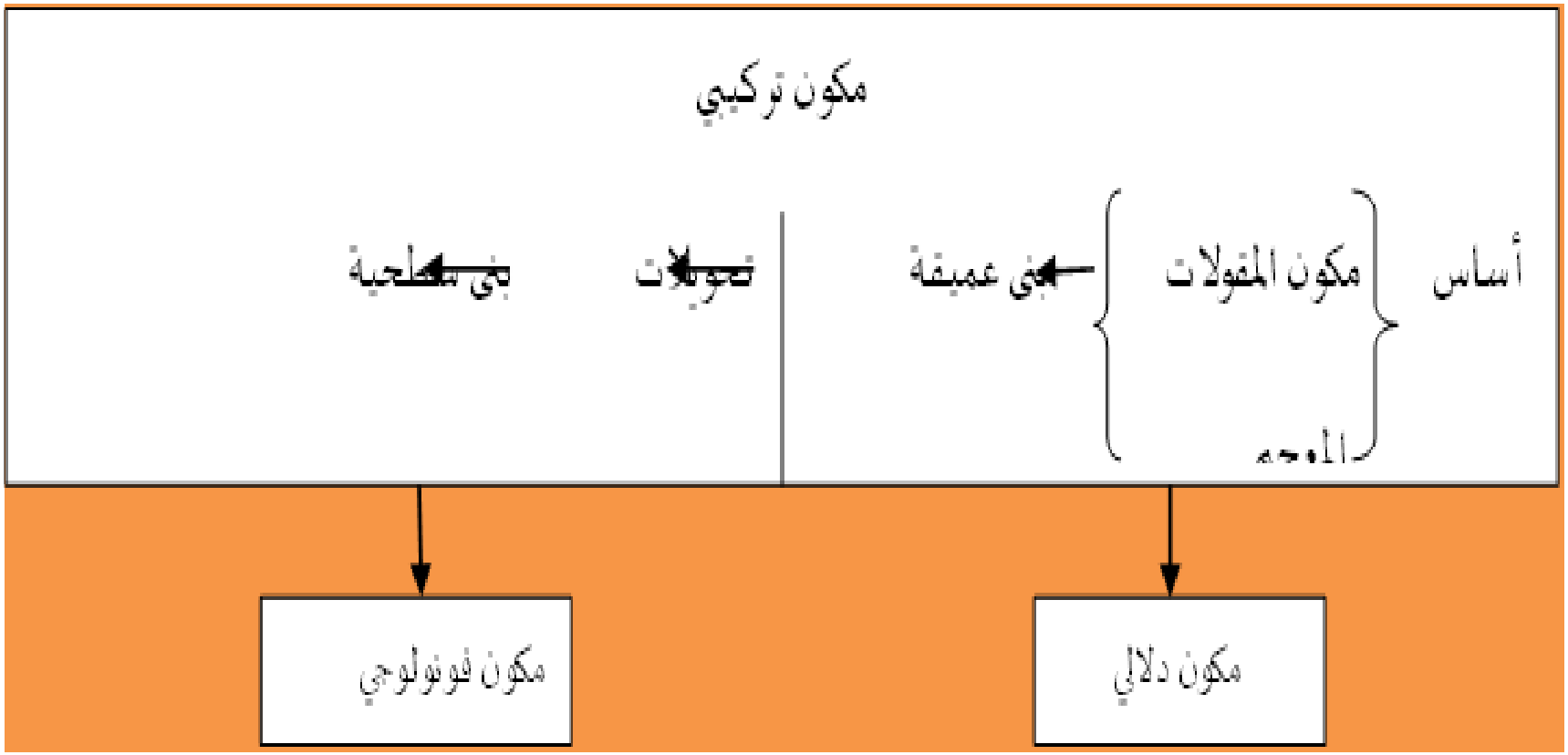
مكون تركيبي
أساس
مكون المقولات
بنى عميقة
تحويلات
بنى سطحية
مكون فونولوجي
مكون دلالي

إضافة إلى نموذج كاتز وفودور القائم على جهاز التأويل الدلالي يضاف إليهم راي جاكندوف (R. Jackendoff) الذي اقترح نموذجا دلاليا يقوم على انتقاد مركزية المكون التركيبي الذي يختص بالتوليد بينما يقوم المكون الصوتي والمكون المعجمي بوظيفة التأويل، وكان بديله اقتراح نموذج (الهندسة الثلاثية) أو (الهندسة المتوازية) معتمدا في هذا النموذج على التصورات الذهنية، ومضيفا مكوّنا قاعديا آخر سمّاه قواعد سلامة التكوين الدلالي/ التركيبي، ويمكن اختصار نموذجه وإضافاته على نموذج كاتز وفودور في التخطيط الآتي:

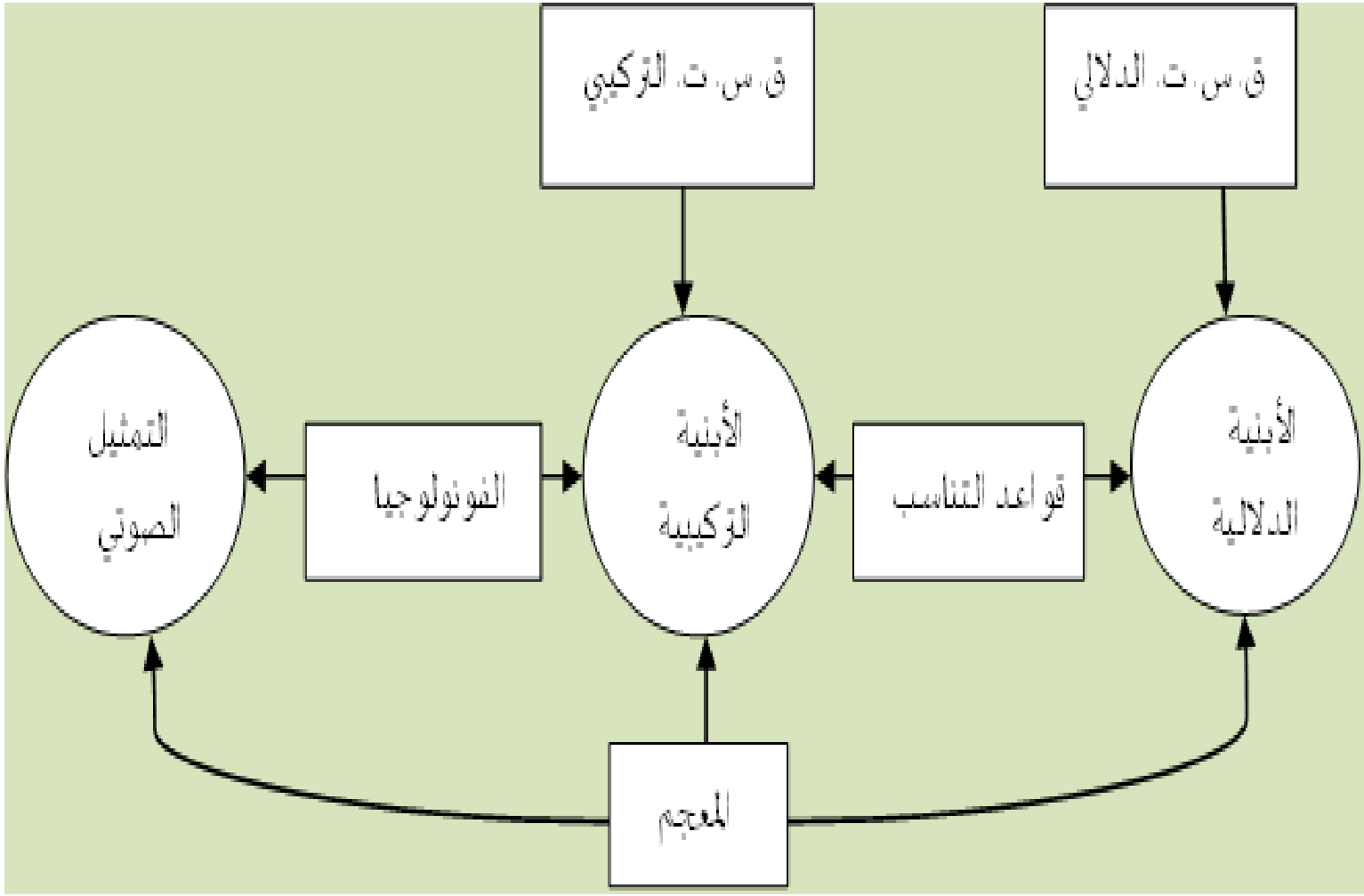
ق.س.ت. التركيبي
ق.س.ت. الدلالي
التمثيل الصوتي
الفونولوجيا
الأبنية التركيبية
قواعد التناسب
الأبنية الدلالية
المعجم

مرحلة النظرية النموذجية الموسعة 1973م (النظرية المعيارية الموسعة) (The extented standard theory):

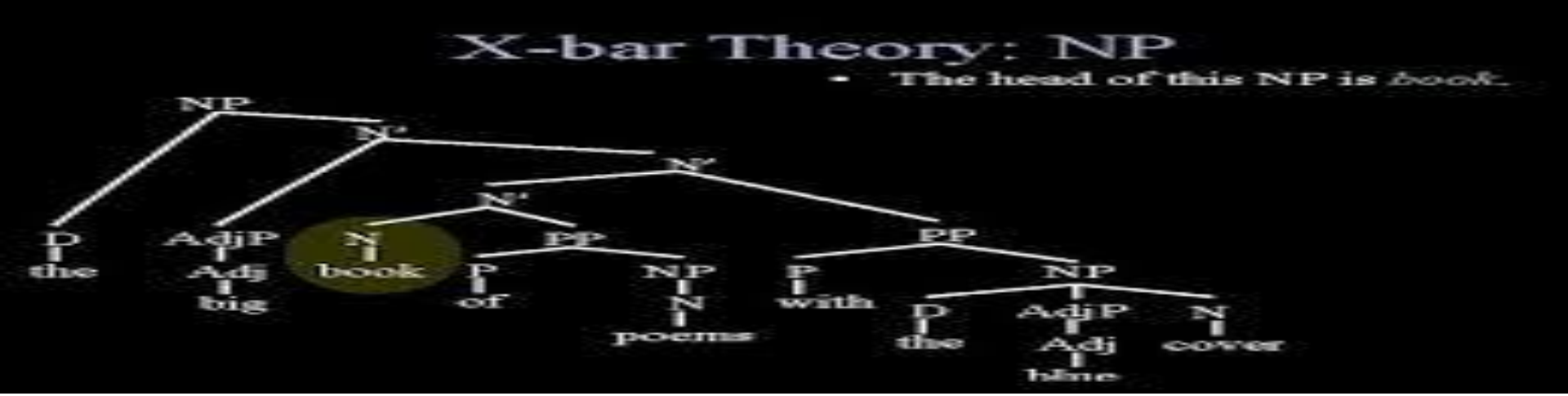

بناء على ما ورد في هذه المرحلة يمكن رصد أهم محطّاتها في مجموعة النظريات المطوّرة التالية والتي تم توسيع النظرية النموذجية عبرها خطوة خطوة، وهذه النظريات هي: نظرية س ـــــــ خط (القيود والمبادئ)، نظرية المبادئ والوسائط التي ظهرت ضمنها فرضية اللغة الداخلية واللغة الخارجية كإعادة من هذه النظرية لضبط مفهوم اللغة الذي يقتضي فيها دراسة أنظمة التمثيل الذهني والحوسبة الذهنية الطبيعية، ثم ظهور البرنامج الأدنوي أخيرا.

1- نظرية س ـــــــ خط : X – bar

تعدّ نظرية س ـــــــ خط نموذجا تمثيليا للكيفية التي يتم بها اشتقاق العبارة النحوية. ويعمل في بناء نموذج س ـــــــ خط عدد من النظريات كنظرية النقل movement والنظرية المحورية theta criterion ونظرية العمل الإعرابي case theory والتحكم والمراقبة command and control وغيرها.

في هذه النظرية تمثل س ـــــــ خط مجهولا بالمعنى الرياضي ويمكن أن تكون في شجرة التمثيل التركيبي إما اسما أو فعلا أو صفة وتتطلب فضلات ومخصصات، كما يمكن أن تتحول س (المجهول) بدورها إلى فضلة تبعا لسلسلة العلاقات الوظيفية التي ينتمي إليها العنصر (س)، وبالتالي فإن وظيفة هذه النظرية هي تقديم ربط وظيفي يفسر مراحل اشتقاق العبارة التركيبية وفقًا للبنية العامة.

2- نظرية المبادئ والوسائط Principals & Parameters

يعرض تشومسكي نظرية المبادئ والوسائط التي يسعى من خلالها إلى وضع أسس صحيحة للنحو الكلي والإجابة عن مشكلة الكفاية التفسيرية في كتابه المعرفة اللغوية طبيعتها وأصولها واستخدامها عام 1986م، حيث يصبح النحو الكلي على حدّ تعبير تشومسكي (اشتقاقا معقدا نسبيا لمبادئ فعالة ولسمات اللغات الخاصة من أساس واحد محدود للمبادئ الجوهرية للغة.) ويضيف أيضا قوله: ولم نَعُدْ نَعُدُّ النحو الكلي – في صورة التحول الفكري الثاني - (شيئا يزودنا ببنية لأنظمة القواعد ولمعيار التقويم، بل يتألف النحو الكلي من أنظمة للمبادئ فرعية متنوعة، فله البنية القالبية modular التي نكتشفها بصورة منتظمة في بحث الأنظمة الإدراكية cognitive systems. ويرتبط كثير من هذه المبادئ بباراميترات يجب أن تحددها التجربة. كما يجب أن يكون للباراميترات خاصة إمكان أن يُحددْن عن طريق تجربة بسيطة جدًا

3- البرنامج الأدنوي :1995 – 1993 (Minimalist Program)

يعد البرنامج الأدنوي أحدث التطوّرات الطارئة على نظرية تشومسكي التوليدية، وهو امتداد لنظرية المبادئ والوسائط (نظرية العمل والربط) الساعية إلى استكشاف المبادئ الفطرية والقيود التي تشتغل بواسطتها الملكة اللغوية، وبالتالي ما زال يحتفظ (بالفرضية الفطرية العامة التي مفادها أن الإنسان يملك قدرة لغوية، وهذه القدرة مكون/ قالب Module من قوالب الذهن/ الدماغ Mind/ Brain البشري المخصصة للغة. وتتضمن اللغة نسقا معرفيا يخزن معلومات عن الصوت والمعنى وعن التنظيم البنيوي للعبارات. وتقوم الأنساق الخارجية أو أنساق الإنجاز Performance systems باستعمال هذه المعلومات)

والغرض من البرنامج الأدنوي هو استكشاف إجابات لأسئلة جديدة نسبيا هي:

- كيف ينبغي أن يكون تصميم القدرة اللغوية بالنظر إلى وجود قيود عامة ينبغي أن يستجيب لها هذا التصميم على نحو أمثل؟
- ما هو الحد الأدنى من الخطوات والإجراءات والتمثيلات الحاسوبية التي تنجزها الملكة اللغوية؟

علما أن الحوسبة والتمثيلات الحاسوبية في البرنامج ذات أساس نحوي وبيولوجي وليس رياضيا أو منطقيا، ويقوم البرنامج الأدنوي، تبعا لفرضية التقتير والاقتصاد التي طرحها، على مكوّنين أساسيين هما:

المكونان الأساسان:

المعجم

يمثل المعجم للخصائص الصواتية والشكلية والدلالية للمفردات في شكل مصفوفات، بحيث لا يدمج إلا السمات التي لا يمكن التنبؤ بها، مثلا تمثيل الخصائص والسمات التي تنفرد بها المفردة كتمثيل سمة الجمع في صورة إفرادية للمفردة (نساء، إبل، رهط ...) وهي سمة لا يمكن التنبّأ بها من الصورة اللفظية للكلمة.

التمثيلات الحاسوبية/ النسق الحاسوبي

وتضم بدورها عمليات ضم، طابق، انقل وهي عمليات اشتقاقية، يتم في عملية الضم دمج بنيتين شجريتين في بنية واحدة، ويتم في عملية طابق إقامة علاقة تطابق أو فحص إعرابي بين وحدة معجمية وسمة موافقة لها داخل مجال وظيفي يسمى مجال الفحص. أما في عملية انقل فينقل فيها المركب الحدي إلى مخصص الزمن مع اختلاف في عملية النقل بين اللغات، وتجمع مراحل البرنامج الأدنوي في المخطط الآتي:

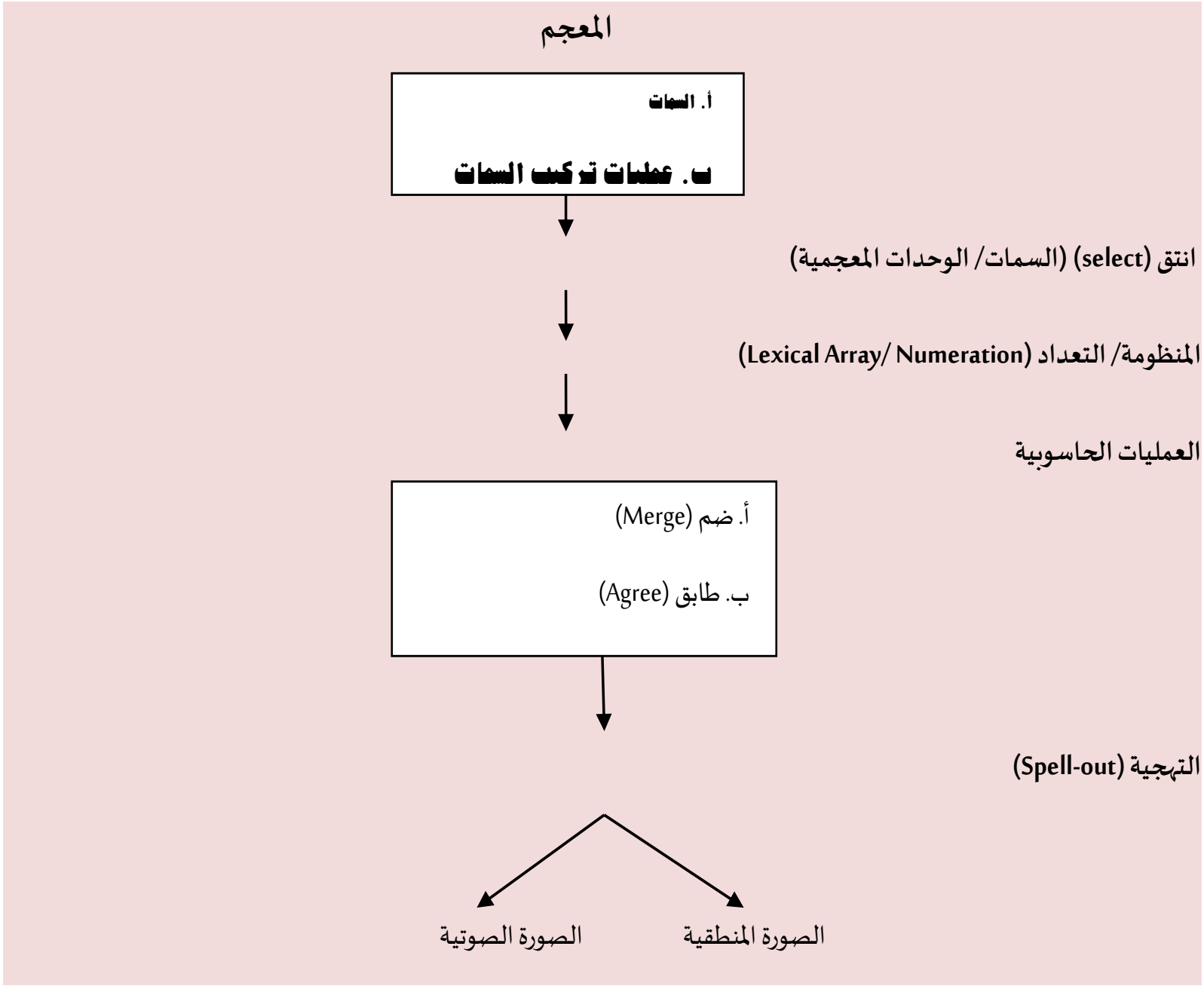
المعجم
أ. السمات
ب. عمليات تركيب السمات
انتق (select) (السمات/ الوحدات المعجمية)
المنظومة/ التعداد (Lexical Array/ Numeration)
العمليات الحاسوبية
أ. ضم (Merge)
ب. طابق (Agree)
التهجية (Spell-out)
الصورة المنطقية
الصورة الصوتية

أبرز المصطلحات التوليدية التحويلية:

- البنية العميقة (Deep Structure)

البنية السطحية (Surface Structure)

القواعد التوليدية (Generative Grammar)

القواعد التحويلية (Transformational Grammar)

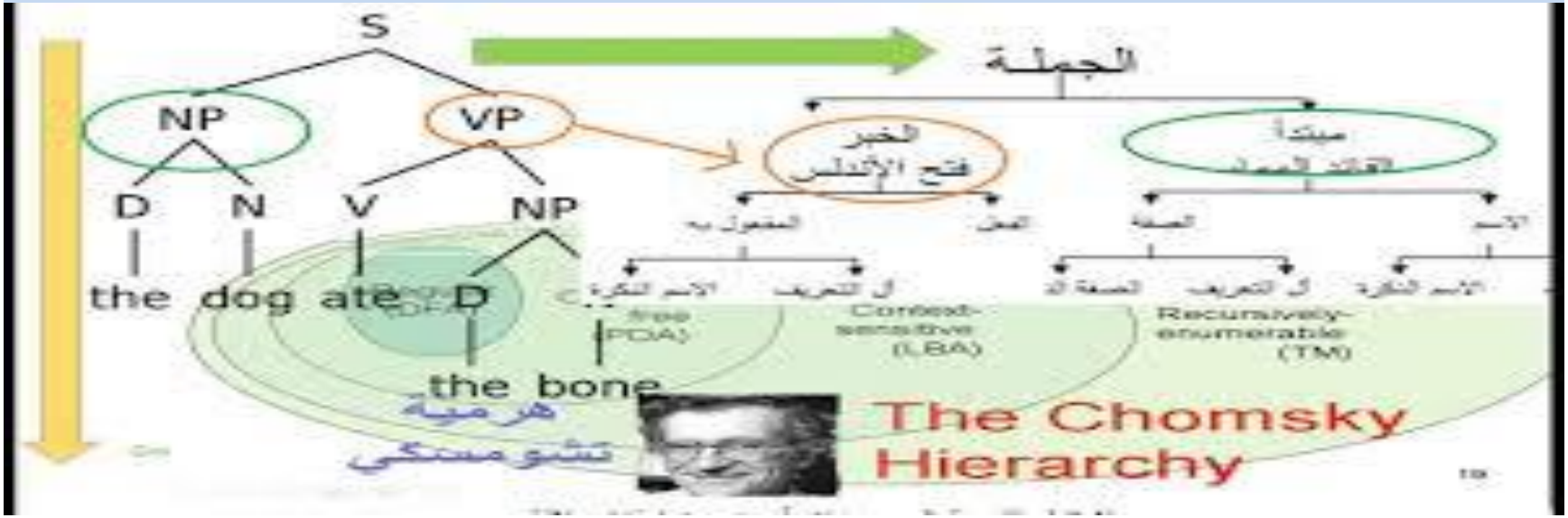

خصائص المصطلح التوليدي:

- التجريد والدقة.
- الطابع الإجرائي.
- القابلية للتجدد.

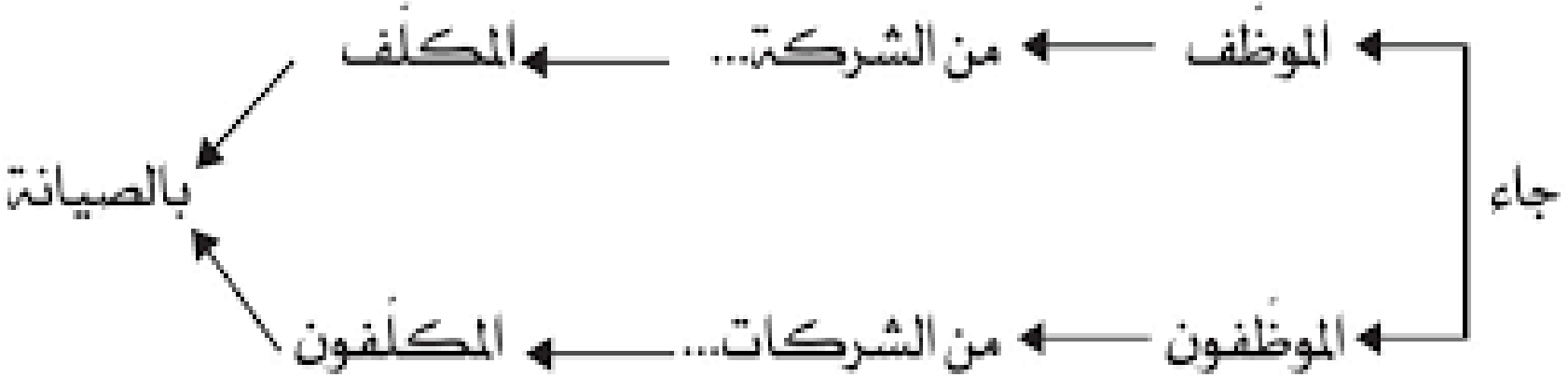

المخطط 02

تشومسكي والمصطلحة:

- تشومسكي صاغ مصطلحات جديدة.
- حول المصطلحات عبر كتبه المختلفة.

إشكالات المصطلح:

- ❖ صعوبة الترجمة.
- ❖ تغير المعنى.
- ❖ غموض المصطلحات أحياناً.

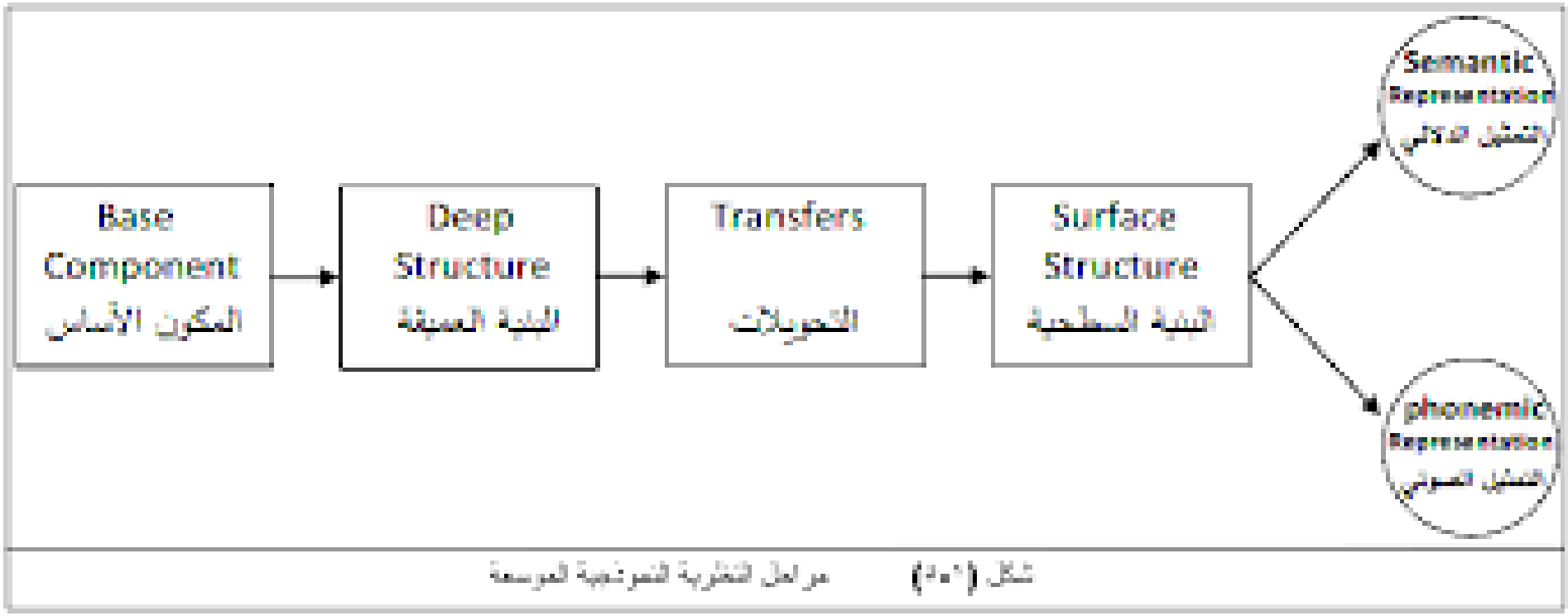

شكل (٢٠) مراحل النظرية التوليدية التحويلية الموسعة

المصطلح التوليدي في الدراسات العربية:

- ✓ جهود الترجمة.
- ✓ صعوبات اصطلاحية عربية.
- ✓ نماذج عربية متنوعة.

حسام البهنساوي[41]	حلمي خليل[43]	مازن الوعر[42]	منذر عياشي[52]
-نموذج القواعد النحوية المحدودة.	-القواعد النحوية المحدودة.	-نحوالواقع المحدودة.	-القواعد الجدولية المحدودة.
-نموذج بنية العبارة.	-قواعد التركيب.	-نحو بنية العبارة.	-القواعدالتركيبية.
-نموذج القواعدالتحويلية.	-النحو التحويلي.	-النحو التحويلي.	-القواعد التحويلية.

الجدول 01

من سوسير ضد سوسير إلى تشومسكي خصيم عقله:

	نعوم تشومسكي	ودي سوسير
	▪ التوليدية : هي القواعد التي تولد الجمل المقبولة في اللغة، في حين أنها لا تولد جملًا غير مقبولة في اللغة. ▪ التحويلية : فهي القواعد التي تحول البنية العميقة للغة إلى البنية السطحية بواسطة عناصر التحويل المختلفة : كالحذف، والزيادة، وتغيير الترتيب .	• دراسة وصفية باعتبار اللغة ظاهرة اجتماعية • تدرس دراسة تاريخية • دراسة اللغة هو الكتشاف اللغة السنسكريتية
	– الجملة هي الحد الأدنى التي تحمل معنى يحسن السكوت عليه، وتسمى الجملة النواة أو الأصل أو الخام . – عناصر التحويل : 1. الحركة الإعرابية 2. قواعد الحذف	– مؤسس الحقيقي للمنهج الوصفي علم اللغويات وواحد من مؤسس بالسيميو تيك أو السيميولوجي – أقترح تسمية semiologyويعرف حاليا بالسيميو تيك أو علم الإشارة

RECORDED WITH SCREENCAST MATIC

خاتمة:

لقد استطاع في البداية كلّ من كاتز وفودور من إقناع التوليديين بأهمّية الدلالة ليس على مستوى التحليل التوليدي التحويلي فقط، وإنّما –أيضا- على مستوى التحليل اللغوي عامة، وقد استجاب في البداية إلى هذه الدعوة بوسطال الذي حاول بمعية كاتز من تعميق طرح الدلالة في القواعد التحويلية التوليدية وتبعهما بعد ذلك تشومسكي وكلّ هؤلاء العلماء شيّدوا قوالب ونماذج متكرّرة ومتفرّعة كلّها تأخذ النظرة التأويلية كأساس لهم في البحث عن الوسائل العلمية الكافية لتحليل المعنى وتقعيده.

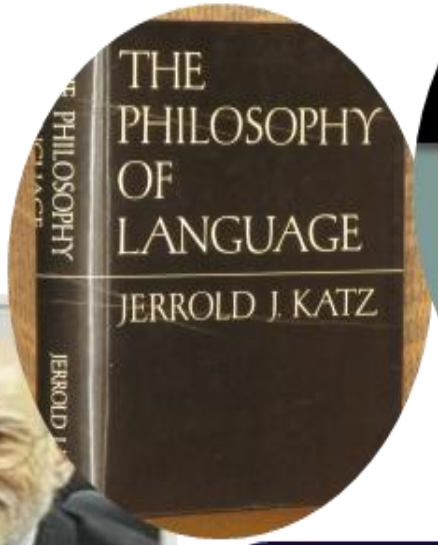

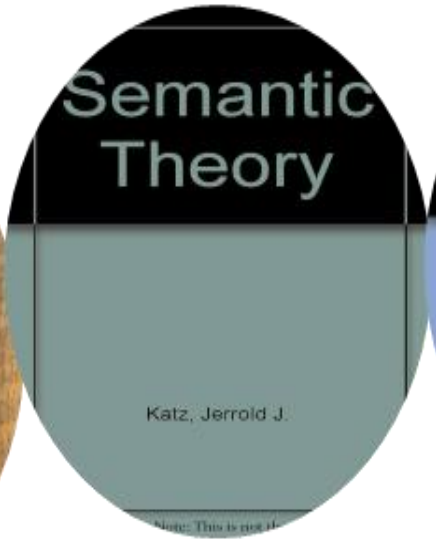

شكرا لكم جميعا
على المتابعة